

الإقناع في مقدمات الكتب شبه المدرسية

Persuasion in the extracurricular books

ياسمينه طالبي *

قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر 2

Yasminatalbi2014@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2024/06/07

تاريخ الإرسال: 2024/03/22

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الحجج وعن آليات الإقناع التي يوظفها مؤلفو الكتب شبه المدرسية للدفاع عن كتبهم، وهذا من خلال تحليل مدونة تم اختيارها عشوائيًا من بين الكتب شبه المدرسية المعروضة في السوق الجزائرية.

وتوصلت الدراسة إلى أن الحجج الموظفة في المدونة تتوزع بين حجج تتعلق بالمتعلم وأخرى تتعلق بالمعلم وثالثة تتعلق بالسياق التربوي، كما توصلت إلى أن أنواع الآليات الإقناعية الثلاث: اللغوية والبلاغية والمنطقية حاضرة في المدونة. وقد تم الاعتماد على الآليات اللغوية أكثر مما تم الاعتماد على النوعين الآخرين.

الكلمات المفتاحية: الإقناع، المقدمة، الكتاب شبه المدرسي، الآليات الإقناعية، المتعلم.

Abstract :

This study focuses on persuasion as a communication activity and it is an approach of introductory speech which is very important in Guiding the reader to better understand the book. The study has chosen the introduction of the extracurricular book as a sample because this kind of book are published in a very competitive context

the objective of this study is to determine the thesis and the arguments put forward by the authors in order to defend their books and convince the reader of the importance and the usefulness of these books.

Keywords: Persuasion, Introduction, The mechanisms of persuasion. extracurricular books.

مقدّمة:

الإقناع persuasion فعالية تواصلية يمارسها الإنسان للتأثير على متلقّي الخطاب وتغيير اعتقاده ومنه تغيير سلوكه أو موقفه، ومن هنا نتبيّن مدى أهمّية هذه الكفاءة في حياة الإنسان، وندرك علّة الاهتمام الكبير بها والحرص الشّديد عليها، ومن جهة أخرى حظي خطاب المقدّمة باهتمام الدّارسين، وهذا في إطار انتقال الاهتمام في تحليل الخطاب من المركز إلى الهامش، فركزوا على الخطابات التي تحيط بالنّص وبحثوا في علاقتها بمتنه، فظهرت الدّراسات التي حلّلت العنوان والإهداء والتّقديم والمقدّمة التي تمّ اعتبارها وثيقة تحمل معارف وفيرة تكشف جوانب مختلفة تخصّ عملية التّأليف.

وتقارب هذه الدّراسة الإقناع في خطاب المقدّمة باعتباره خطابا يدافع المؤلّف من خلاله عن الكتاب ويزكّيه لدى القارئ، ويبرز هذا العنصر في الكتب شبه المدرسية لأنّها تصدر في سياق تسمّيه المنافسة، إذ تُوجّه العديد من الكتب لنفس الجمهور، فيستغلّ المؤلّف خطاب المقدّمة ويعمل من خلاله على إقناع هذا الجمهور بأفضلية كتابه ليُقْبَل على اقتنائه.

وتهدف إلى الوقوف على أهم جوانب عملية الإقناع هذه، إذ تختلف طريقة الإقناع من سياق لآخر، وقد طرحت الدّراسة إشكالية تنصّ على: ما هي الحجج التي قدّمها مؤلّفو الكتب شبه المدرسيّة لتزكية كتبهم والدّفاع عنها؟ وما هي الآليات الإقناعية التي عرضوها من خلالها؟ وتمّ الانطلاق من فرضية مفادها أن مؤلّف الكتب شبه المدرسية ادّعوا أنّ كتبهم تفيد التّلميذ وتنفعه في مساره الدّراسي، وقدّموا حججا تتعلّق بمساره التّعلّمي.

واعتمدت عمليّة التّحليل على الوصف والتّصنيف والإحصاء، في إطار المنهج التّداولي الذي يربط الأقوال بعناصر السّياق.

وقبل الحديث عن الإقناع في خطاب المقدّمة في هذا النّوع من الكتب، نعرض تمهيدا نظريا نوضّح فيه أهمّ المفاهيم التي نستند إليها في هذه الدّراسة.

1_ مفاهيم لا بدّ منها.

تعمل الدّراسة في البداية على توضيح أهمّ المفاهيم التي تقوم عليها، وهي الإقناع والمقدّمة والكتاب شبه المدرسي.

1.1. الإقناع:

يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم العابرة للتّخصّصات، يهتمّ به علم السّياسة وعلم الاقتصاد وعلوم الإعلام والاتّصال واللّسانيات وغيرها من العلوم. فما الإقناع؟

تمّ تعريفه في دراسات مختلفة قديماً وحديثاً، عرفه توماس شايدل Thomas Scheidel بأنه محاولة واعية للتأثير في سلوك الآخر¹ وذهبت جوديث لازار Judith Lazar إلى أنّ الإقناع يستند إلى مساعي يبذلها المرسل من أجل تغيير سلوك المتلقّي عن طريق علاقات وتبادلات رمزية (رسائل)²، وذهب دنيس ويسمان Denis Huisman إلى أنّ الإقناع أحد وظائف الاتصال التي تضمن الحياة الاجتماعية ولعله أهمّها، لأنّه يتميّز بطابع عملي يجعله فعّالاً³، ويرى أنّ اختيار أساليب الإقناع الناجعة يُكسب الرّسالة فعالية تجعل المتلقّي يتّخذ قراراً بعد أن يحدث تغيير في آرائه ومواقفه⁴، وعرفه طه عبّد الرّحمن بأنّه كلّ منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها⁵.

إذا الإقناع عملية تواصلية تُوظّف فيها معلومات معيّنة تُغيّر إدراك المتلقّي فيغيّر اعتقاده مما يؤدي إلى تغيير في سلوكه بعيداً عن أي إكراه. وأهمّ ما يحقق هذا التغيير في الإدراك والاعتقاد الحجّة التي يعتمد عليها المتكلّم، إذ يعتمد إلى اختيار الحجّة المناسبة للسياق حتّى يسدّ السبيل على المتلقّي فلا يتمكّن من رفضها⁶، وقد تكون هذه الحجّة علامة غير لغوية كالأدلة الماديّة التي تقدّم لإثبات وقوع جريمة مثلاً، والعلامات المصاحبة للتلفظ مثل التّنغيم ومختلف الهيئات التي يتخذها جسم المتكلّم، وقد تكون ممارسة الخطاب بما يناسب العمل الذهني⁷.

ويتميّز أرسطو بين ثلاثة طرائق إقناعية، تتمثّل الأولى في طباع القائم بالإقناع وخصاله وهذا ما سمّاه قدماء اليونان الإيتوس Ethos، وتتمثّل الثّانية في تهيئة انفعالات المخاطب وميولاته قصد استدراجه نحو ما يراد إقناعه به، وهذا ما سمّاه قدماء اليونان Pathos، وتتمثّل الثّالثة في الخطاب من حيث هو استدلال يعمل على إثبات دعوى أو إبطالها⁸. وهذا ما سمّاه قدماء اليونان Logos. والمقصود به الحجاج الذي هو توظيف للحجج والأدلة في الكلام قصد إقناع المتلقّي بصحّة الدّعوى.

ويتمّ الإقناع بالبيات متنوّعة صنفها الدّارسون إلى أليات لغويّة وأليات بلاغيّة وأليات شبه منطقيّة. وإذا فكّرنا في الخطابات التي تهدف إلى تغيير موقف المتلقّي وسلوكه نجدها عديدة ومتنوّعة يوظّفها الإنسان في تبادلاته اليومية في مختلف جوانب حياته، إلّا أنّ الإقناع لا يتمّ في كل المجالات بنفس الطّريقة، ولا يسلك النّاس جميعاً نفس المسلك في التأثير على أفكار الآخرين، ومن هنا تجد الدّراسات التي تفحص طرائق الإقناع في الخطابات شرعيّتها، وتسعى هذه الدّراسة إلى أن تكون واحدة من تلك الدّراسات، وقد اختارت أن تقارب نوعاً خطابياً يُعتبر من تقاليد التّأليف هو خطاب المقدّمة، فما المقصود بالمقدّمة؟

2.1.. خطاب المقدّمة:

عُرّفت المقدّمة بأنّها كلّ "نص استهلالي ذاتي أو غيري يصاحب النّص ويؤطره ضمن تداولية ثقافية مرجوة"⁹ وقد بدأ الاهتمام بدراسة هذا النوع من الخطابات والبحث في بنياته اللّسانية والجمالية والفكرية مع الدّراسات التّقديّة الحديثة، التي غدّت الحياة الثّقافية بتنظيرات غنيّة بأدوات التّحليل

ومفاهيمه، ممّا أفرز دراسات ومقالات قيّمة درست عتبات الكتب ومنها المقدّمة¹⁰، وتحوّل هذا الخطاب مع تنامي الوعي المنهجي إلى موضوع للقراءة¹¹، وقد دعا جاك دريدا Jacques Derrida إلى إعادة كتابة المقدّمات وتنظيمها وأشار إلى إمكانية مقاربتها بوصفها جنسا خطابيا¹²، ويشكل كتاب "عتبات" لجيرار جنيت Gerrard Genette نقطة تحوّل كبرى في التّفكير في هذا النّوع من الخطابات، ويدين له هذا المجال (مجال دراسة العتبات) بمدوّنة مصطلحية وافية تضمّ التعاريف والمفاهيم الإجرائية التي تسمح بمقارنته¹³، وقد اعتبر كلّ النّصوص الاستهلالية التي تشكّل خطابا سابقا أو لاحقا لنصّ ما مقدّمة¹⁴.

ويُعتبر ميشال فوكو Michel foucult من الأوائل الذين أثاروا قضية النّص الموازي، في معرض حديثه عن حدود الكتاب في مؤلّفه "حفريات المعرفة" يقول: "حدود كتاب من الكتب ليست أبدا واضحة بما فيه الكفاية، وغير متميّزة بدقّة، فخلف العنوان والأسطر الأولى، أو الكلمات الأخيرة، و خلف بنيته الدّاخلية و شكله الذي يضي عليه نوعا من الاستقلالية والتّميّز ثمة منظومة من الإحالات إلى كتب ونصوص وجمل أخرى"¹⁵

لقد نبّه فوكو إلى الدور الكبير الذي تؤدّيه النّصوص الموازية ومنها المقدّمة في الكشف عن مصادر النّص ومرجعياته. وبيّنت الدّراسات المتمحورة حول خطاب المقدّمة أنّها تضطلع بجملة من الوظائف، منها أنّها تقوم بدور مهم في تأطير الكتاب والتّمهيد للمجال المعرفي أو الإبداعي الذي يندرج فيه، فهي تعين القارئ على استيعاب المقصود، وتوجّهه بتنبّهات تشكّل مفتاح الكتاب الذي يسهّل تداوله ويغري بقراءته¹⁶، وتكشف عن إستراتيجية التّأليف وأسس بناء الكتاب، وتضمّ موجّهات قرائية تشكّل مركز تعاقد بين الكاتب والقارئ¹⁷، كما تعمل بعض المقدّمات على إضفاء قيمة على الكتب التي تتصدّرها، انطلاقا من التّنصيب على أنّ ما تنطوي عليه هذه الكتب هو وقائع حقيقية¹⁸.

وعلى هذا الأساس فإن المقدّمة تدافع عن الكتاب وتزكّيه وتعمل على إقناع القارئ بأهمّيته. وللوقوف على عمليّة الإقناع في هذا النّوع من الخطابات اختارت هذه الدّراسة مقاربة خطاب المقدّمة في الكتاب شبه المدرسي الجزائري.

3.1. الكتاب شبه المدرسي:

الكتاب شبه المدرسي وسيلة من الوسائل التّعليمية التّربوية التي يعتمد عليها المتعلّم لإنجاز بحوثه والمراجعة والاستعداد للاختبارات الفصلية والرّسمية¹⁹، وهو كتاب مواز للكتاب الرّسبي لكنّه لا يطابقه، ومن شأن الأوّل أن يثري الثّاني بالتّوسّع في المعلومات والاستفادة من الشّروحات والتنوّع في التّطبيقات. وهناك عدّة أنواع من الكتب شبه المدرسية، فبعضها يضمّ ملخّصات الدّروس من أجل تسهيل عملية حفظ المادة المعرفية على المتعلّمين، ويقدم بعضها تطبيقات مصحّوبة بالحلول، ويقدم بعضها الآخر إرشادات منهجية تخصّ التّعامل مع الاختبارات خاصّة الرّسمية منها، ولا بد من الإشارة

إلى أنّ بعض الكتب تكون خاصّة بمادة واحدة بينما يضمّ بعضها الآخر عدّة موادّ موجهة لمستوى دراسي واحد²⁰¹.

وتمّ اختيار مقدّمات الكتب شبه المدرسيّة، لأنّ هذا النّوع من الكتب يتمّ إنتاجه في مناخ يتميّز بالمنافسة، إذ تصدر العديد من الكتب في المادة الواحدة وتوجّه للمستوى الدراسي نفسه، فهي تتوجّه لنفس الجمهور، وعليه يستغلّ المؤلّف فضاء المقدّمة لتبيان مدى أهميّة كتابه في مساعدة المتعلّم على الاستعداد للاختبارات المختلفة، وبعبارة أخرى يعمل كلّ مؤلّف على إقناع التّلميذ بالفائدة الكبيرة التي يوقّرها له كتابه، ومن شأن هذا أن يوجّه هذا التّلميذ إلى اقتناء الكتاب واعتماده مرجعاً في الاستعداد للاختبارات.

تشكّل المدوّنة التي تمّ تحليلها من خمس عشرة مقدّمة وتقديم، تمّ أخذها من ثلاثة عشر كتاباً شبه مدرسي، وقد تمّ اختيار هذه الكتب بطريقة عشوائية، وتوزّعت كما يلي: ستّة كتب تخصّ مرحلة التّعليم الثّانوي وسبعة كتب تخصّ مرحلة التّعلم المتوسّط، وتتوزّع حسب المواد كما يلي: ثلاثة كتب تخصّ مادة العلوم الطبيعيّة وكتابان يخصّان مادة الفلسفة، وكتابان يخصّان مادة الرياضيات، وكتابان يخصّان جميع المواد، وكتاب واحد بالنّسبة لكلّ مادة من المواد الآتية: العلوم الإسلاميّة، والتّاريخ و الجغرافيا، والعلوم الفيزيائيّة، واللّغة العربيّة.

2_ معطيات الإقناع في مقدّمات الكتب شبه المدرسيّة:

قامت عمليّة التّحليل على تحديد الدّعوى التي عملت هذه الخطابات على إثباتها، وبعدها تمّ رصد مختلف الحجج التي ساقها المؤلّفون لإثبات دعواهم، كما تمّ تحديد مختلف الآليات الإقناعية التي تمّ توظيفها في عرض الحجّة الواحدة. وتبيّن أنّ المقدّمات المشكّلة للمدوّنة تعمل على إثبات دعوى تنصّ على "هذا الكتاب مفيد" وهي دعوى تُسوّق الكتاب، وتعمل على حثّ القراء على اقتنائه والاعتماد عليه.

1.2. الحجج.

عمل المؤلّفون على إثبات الدّعوى المذكورة بجملة من الحجج بلغ عددها ثلاثة وعشرين حجّة، تمّ تصنيفها إلى ثلاثة أصناف نضمّتها الجدول التّالي:

أصناف الحجج	عددها	النّسبة
حجج تتعلّق بالتّلميذ	11	47.82%
حجج تتعلّق بالمؤلّف	03	13,04%
حجج تتعلّق بالميدان التّربوي	09	39.13%

الجدول رقم (01) يمثّل أصناف الحجج الموظّفة في المدوّنة

نلاحظ أن الحجج التي تخصّ التلميذ تمثل الحصّة الأكبر من مجموع الحجج، وهذا أمر طبيعي لأنّ المتكلم في العمليّة الإقناعيّة يأخذ المتلقّي بعين الاعتبار، ويستحضر معرفته وقدراته، كما لا ينسى ما يحيط به من أحداث اجتماعيّة وأحوال نفسيّة.²¹ و الكتاب هنا يتوجّه إلى التلميذ، ويستهدفه كجمهور ينبغي إقناعه بأهميّة الكتاب وفائدته ممّا يدفعه إلى اقتنائه، وقد يكون دافع المؤلف إلى ذلك الرغبة في الرّبح المادي، وقد يكون دافعه الرّغبة في نقل تجربته وكفاءته للآخرين ونفعهم، أو يكون الرّغبة في الشهرة والذكر الحسن. ويأتي في المرتبة الثانية الحجج التي تخصّ الميدان التربوي، وهذا أيضا أمر طبيعي، لأنّ فائدة هذا النوع من الكتب تتحدّد بمدى انخراطها في الميدان التربوي وأهدافه وغاياته، ويأتي في الأخير الحجج التي تخصّ المؤلف، وقد كان عددها ضئيلا. ولا بدّ أن نشير هنا إلى أنّ هذه الحجج تخصّ ثلاثة عناصر من دورة التّخاطب هي: المرسل والمرسل إليه والسّياق الذي يتخاطبان فيه.

1.1.2. حجج تتعلّق بالتلميذ:

ميّز المؤلفون جملة الفوائد التي توقّرها كتيمهم للمتعلم، واتّخذوا منها حججا أدرجوها في المقدمات لإقناعه بأهميّة هذه الكتب ونفعها، وتتمثّل هذه الحجج في:

1- ينمي الكتاب المجال الوجداني للتلميذ.

2- ينمي الكتاب قدرات التلميذ.

3- يوفّر الكتاب ثقافة واسعة للتلميذ.

4- يهذب الكتاب سلوك التلميذ.

5- يذلل الكتاب الصّعوبات التي يواجهها التلميذ.

6- يساعد الكتاب التلميذ على الاستعداد للاختبار.

7- يساعد الكتاب التلميذ على النّجاح.

8- يوفّر الكتاب إرشادات للتلميذ.

9- يوفّر الكتاب للتلميذ فرصة للتدريب.

10- يوفّر الكتاب للتلميذ فرصة التّقويم.

11- يوفّر الكتاب التّسلية ويدفع الملل.

نجح المؤلفون في التركيز على الجوانب التي يهتم بها التلميذ، فالجانب الوجداني حاضر والجانب العلمي المعرفي حاضر، ونجاحهم هنا أمر طبيعي لأنهم في احتكاك مستمر مع التلميذ مما يجعلهم أقدر الناس على تحديد احتياجاته في مجال الدراسة.

2.1.2.. حجج تتعلق بالمؤلف:

عمد بعض المؤلفين -ومن تم تكليفه بكتابة التقديم- إلى إبراز مؤهلاتهم وقدراتهم، مما يبرز نوع الشخصية التي ألفت هذا النوع من الكتب، واتخذوا من هذه المؤهلات حججا تزكي الكتاب وتثبت أنه قادر على إفادة التلميذ. وتتمثل هذه الحجج في:

1_ مؤلف الكتاب خبير.

2_ المؤلف بذل مجهودا كبيرا.

3_ مؤلف الكتاب متواضع وموضوعي.

إنها حجج تبرز شخصية المؤلف، فالكتاب صنعة هذه الشخصية، وبالتأكيد يعكس ما تتسم به من قدرات ومهارات، وإذا وثق التلميذ في مقدرة الكاتب وثق في الكتاب وأقبل عليه.

3.1.2. حجج تتعلق بالميدان التربوي:

لا يكون الكتاب شبه المدرسي مفيدا للمتعلم إلا إذا التزم قيودا تربوية معينة، لذا اتخذ المؤلفون من هذا الالتزام حججا عديدة تثبت أن الكتب التي ألفوها مفيدة للتلميذ، تتمثل في:

1- يعتمد الكتاب على مبدأ التدرج.

2- نال الكتاب رضى المفتش.

3- يعين الكتاب الأساتذة.

4- أسلوب الكتاب علمي.

5- الكتاب وسيلة من وسائل الدعم التربوي.

6- الكتاب شامل للمقرر.

8- الكتاب موافق للبرنامج.

8- الكتاب إضافة في مجاله.

09- يلبي الكتاب حاجة في الميدان التربوي.

نلاحظ أنّ هذه الحجج تتعلّق بجملّة من العناصر التي تندرج ضمن الإطار التربوي، فالحجّة الأولى والرابعة تتعلّقان بطريقة عرض المادة العلميّة، إذ يتطلّب الكتاب المدرسي والكتاب شبه المدرسي طريقة تربوية تختلف عن طرائق عرض المادة في غيرهما من الكتب، وهذا لطبيعة المتلقّي وطبيعة الهدف من تأليف الكتاب، ونلاحظ أنّ الحجّتين السابعة والثامنة تتعلّقان بالبرنامج المقرّر ومدى إحاطة الكتاب شبه المدرسي به، بينما وردت الحجج الثالثة والخامسة والسادسة والتاسعة لتشير إلى ما يوفّره هذا النوع من الكتب من دعم وعون للمعلّم أو للمتعلم، وتعلّقت الحجّة الثانية بطرف آخر من أطراف العمليّة التربويّة هو المفتّش الذي يضطلع بمهمّة التّكوين والتّقويم، وقد أشارت بعض الحجج إلى أن تقويمه للكتاب كان إيجابيا، وهذا يدعم الدّعوى ويثبتها.

تبين من خلال التّحليل أنّ الحجج تتفاوت من حيث عدد الأقوال التي تعبّر عنها، فعمدت الدّراسة إلى رصد عدد الأقوال التي تعبّر عن الحجّة الواحدة، وبيّنت عملية الرّصد هذه أنّ الحجج التي قدّمها المؤلّفون لإثبات الدّعوى وردت في ثمانية وثمانين قولاً، ويعرض الجدول فيما يلي عدد الأقوال التي تمثّل كلّ حجّة.

عدد الأقوال التي تُمثّلها	الحجّة
15	يوفّر الكتاب للتلميذ فرصة التّدريب
12	الكتاب شبه المدرسي موافق للبرنامج
10	الكتاب شبه المدرسي يذللّ للتلميذ الصّعوبات
06	الكتاب شبه المدرسي ينمي قدرات التّلميذ
06	الكتاب شبه المدرسي شامل للمقرّر
05	الكتاب المدرسي يلبي حاجة تربوية
04	الكتاب المدرسي وسيلة دعم تربوي
04	مؤلف الكتاب شبه المدرسي خبير في مجاله
03	الكتاب شبه المدرسي يساعد التّلميذ على النّجاح
03	الكتاب شبه المدرسي يوفّر للتلميذ فرصة التّقويم
03	الكتاب شبه المدرسي إثراء للبرنامج
03	الكتاب شبه المدرسي ثمرة جهد
02	الكتاب شبه المدرسي يساعد التّلميذ للاستعداد للاختبار

02	أسلوب الكتاب شبه المدرسي علمي
02	الكتاب شبه المدرسي نال رضى مفتش المادة
02	الكتاب شبه المدرسي يعين الأساتذة
01	الكتاب شبه المدرسي يوفر التسلية للتلميذ
01	الكتاب شبه المدرسي يهدب سلوك التلميذ
01	الكتاب شبه المدرسي يوفر للتلميذ ثقافة واسعة
01	الكتاب شبه المدرسي ينمي وجدان التلميذ
01	الكتاب شبه المدرسي يوفر إرشادات للتلميذ
01	الكتاب شبه المدرسي يعتمد مبدأ التدرج

الجدول رقم (02) يمثل عدد الأقوال التي عثرت عن كل حجة.

نلاحظ أن حجة "يوفر الكتاب شبه المدرسي فرصة للتدريب كانت أقوى حجة إذ تمّ توظيفها في خمسة عشر قولاً، وهذا أمر طبيعي لأنّ وظيفة هذا النوع من الكتب هو توفير الدعم للمتعلّم، لذا كان توظيفها كبيراً، ووردت حجة "الكتاب شبه المدرسي موافق للبرنامج" في المرتبة الثانية، إذ تمّ توظيفها في اثني عشر قولاً، وهذا أيضاً أمر طبيعي لأنّ الكتاب شبه مدرسي يكتسب شرعية وجوده من مطابقته للبرنامج المقرّر، ووردت في المرتبة الثالثة حجة "الكتاب شبه المدرسي يذلل الصعوبات" التي تمّ توظيفها في عشر حجج، وهذا كذلك أمر طبيعي إذ ما يبحث عنه التلميذ في هذا النوع من الكتب هو تذليل الصعوبات لذا كانت هذه الحجة من الحجج الأكثر دورانا في المدونة، وقد كانت هذه الحجج الثلاث أكثر هيمنة من غيرها من الحجج كما هو جلي من خلال الجدول.

2.2. آليات الإقناع:

ميّز الدارسون بين ثلاثة أقسام رئيسية من الآليات الإقناعية هي الآليات اللغوية، والآليات البلاغية، والآليات شبه المنطقية،²² وقد تمّ من خلال عملية التحليل التي خضعت لها المدونة فحص كل حجة من حيث الآليات الإقناعية التي عرّضت من خلالها، وفيما يلي جانب ممّا توصلت إليه عملية الفحص هذه. لأنّ المقام لا يتسع لذكر التحليل كاملاً، ولأنّ فيه تكراراً لكثير من العناصر.

1.2.2. الحجج المتعلقة بالتلميذ: تمّ عرض هذه الحجج من خلال جملة من الآليات الإقناعية، تمّ رصد أهمّها فيما يلي:

1.1.2.2. المعجم الحجاجي: بيّنت الدراسات أنّ الكلمة تتميز بحركة حجاجية ممّا يجعل المقام يستدعيها دون غيرها وهذا بفضل الشحنة الدلالية والتفسيّة التي تتضمّنهما²³، وعليه يمكن للفظ

بمقتضاها المعجمي أن تعبر عن حجة تثبت دعوى من الدعاوى أو تفنّدها، وتبيّن من خلال عمليّة التحليل أن مؤلّفي الكتب التي تشكّل مقدّماتها مدوّنة الدّراسة وظّفوا معجماً لغويًا يخدم الدّعوى ويثبتها، وقد تشكّل من ألفاظ وعبارات تجسّد جملة من الفوائد التي يوقّرها الكتاب شبه المدرسي، من ذلك لفظة "عون" التي تنوّعت صيغها بين الفعل والاسم، ووردت لتبيّن أنّ الكتاب شبه المدرسي عون للتلميذ وللمعلم أيضا، ومن ألفاظ هذا المعجم لفظة "مساعدة" التي وردت أحيانا بصيغة الاسم وأحيانا أخرى بصيغة الفعل، ودلّت هي الأخرى على أنّ هذا النّوع من الكتب يقدّم المساعدة للمتعلم ويأخذ بيده في مساره الدّراسي، كما يوقّر المساعدة للأستاذ أيضا، كما وردت لفظة "تنمية" لتشير لفائدة أخرى هي تطوير قدرات المتعلّم ومهاراته، وهناك فائدة أخرى عبّر عنها المعجم الحجاجي في المدوّنة من خلال لفظة "اكتساب" التي ارتبطت مرّة بالمهارات ومرّة بالتقنيات ومرّة أخرى بالمنهجية، ومن الفوائد التي تمّ إدراجها بفضل هذا المعجم "التّسهيل" حيث ذكر المؤلّفون أنّ كتّهم تسهّل على المتعلّم الكثير من أمور الدّراسة والمراجعة، وهناك فوائد أخرى عبّر عنها المعجم في المدوّنة منها "تقديم خدمة" و"دفع الملل" و"التّسلية الفكرية" و"خير جليس" و"التّحكّم" في آليات معينة و"التّحفيز" على العمل وعلى اكتساب المنهجية و"تخطّي الخوف" الذي ينتاب المتعلّم من موادّ بعينها، وهكذا نتبيّن أنّ المعجم الحجاجي كان له دور مهمّ في إثبات دعوى "هذا الكتاب مفيد".

2.1.2.2.2. الفعل الكلامي: تعتبر الأفعال الكلامية من أهمّ مباحث التّداولية، وتنصّ على أنّ المتكلّم عندما يتلفّظ بخطابه ينجز عملا ما، كالإخبار أو النّهي أو الوعد... وقد استعان المؤلّفون بالفعل الكلامي التّقريرية بشكل كبير، وقد وظّفوه لتقديم العديد من الحجج المذكورة أعلاه، حيث أثبتوا أنّ الكتاب يوقّر تلك الفوائد التي عرضوها من ذلك مثلا:

1_ "ولدفع الملل والسّامة التي قد تعزّيبهم أثناء حلولهم لهذه الاختبارات خصّصت لهم محطات للتّسلية الفكرية واختبارات الذكاء لتنمية قدراتهم ومهاراتهم في الحساب"²⁴

2_ "وذيلنا الكتاب بتوجيهات عامة بمثابة المرشد لكل عملية تقويمية يقبل عليها الطالب"

نلاحظ أنّ المؤلّف في القول الأول أثبت أنّ كتابه يضمّ ما يسلي المتعلّم ويبعد عنه الملل، وهذا من أجل تجديد نشاطه وحيويّته، وأثبت المؤلّف في القول الثّاني أنّ كتابه يتضمّن توجيهات ترشد المتعلّم في عمليّة التّعلم، كما وظّف بعض المؤلّفين الفعل الكلامي الطّلي من ذلك ما نجده في القولين التّاليين:

3_ "فهذا الكتاب ينبغي أن يرافق التلميذ طوال السنة الدراسية لمساعدته على التقويم الذاتي و تصحيح الأخطاء."²⁵

4_ "وفي الأخير أتمنى أن يكون هذا الكتاب مفتاح النجاح للتلاميذ"²⁶

نلاحظ أنّ القول الثالث تضمّن فعلا طلبيا دعا المؤلف من خلاله إلى ضرورة اصطحاب التلميذ لكتابه ليستفيد من مضمونه، بينما تمتّى المؤلف في القول الرابع أن يكون كتابه مفتاحا يفتح للتلميذ باب النّجاح .

ووظّف بعض المؤلّقين الفعل الكلامي الالتزامي في بعض الأقوال من ذلك:

5_ "واسهاما منا في العمل على تحقيقها نسير معكم في طريق الفوز والنجاح الباهر، جنبا إلى جنب ونعينكم على تذليل الصعوبات."²⁷

6_ "فتكون لك ثقافة إسلامية واسعة"²⁸

7_ "وتخطي الخوف الذي يعانیه التلاميذ من هذه المادة وذلك من خلال وضع أسئلة – موضوعات - بنفس طريقة البكالوريا."²⁹

نلاحظ أنّ المؤلف في القول الخامس وعد أنّه من خلال كتابه يرافق التلميذ في العملية التعلّمية إلى غاية تحقيق النّجاح. ووعد المؤلف في القول السادس التلميذ بالحصول على ثقافة واسعة بفضل كتابه، بينما وعد المؤلف في القول السابع التلميذ أنّه بفضل كتابه سيتجاوز الخوف من مادة الفلسفة، ومن شأن هذه الوعود أن تحفز التلميذ على اعتماد الكتاب كمرجع في الاستعداد لمختلف الاختبارات.

3.1.2.2. التأكيد: يتأكد قول من الأقوال بفضل أدوات يدرجها المتكلم في خطابه وإذا علمنا أنّ كلّ زيادة أو نقصان يدخل على الجملة في مظهرها الخبري الابتدائي يحوّل الكلام من الصيغة الإبلاغية إلى الصيغة الحجاجية³⁰ تبيننا أنّ التأكيد يتجاوز مجرد تبليغ مضمون الجملة إلى المحااجة قصد تغيير رأي المتلقّي أو سلوكه، وقد لجأ مؤلفو المدوّنة للتأكيد ليُلحّوا على ما ذهبوا إليه من حجج، ولُيبعدوا كلّ شكّ عن ذهن المتلقّي، ومن شأن هذا أن يدعم الدّعى ويثبتها، فيتمّ الاقتناع بفائدة الكتاب، ومن ثمّة يتمّ الإقبال على اقتنائه والاعتماد عليه في عمليّة المراجعة والاستعداد للامتحانات، وقد تنوّعت أدواته فمثلا في القول: "وعليه فإن معالجة هذه المحاور تمكّن التلاميذ لا محالة من تنمية قدراتهم الفكرية، واكتساب مهارات معالجة المقالة الفلسفية."³¹ نلاحظ أنّ التأكيد تمّ بالأداة "إنّ" كما تمّ بواسطة عبارة "لا محالة" أمّا في القول "ولقد اعتمدنا في هذا الكتاب على تحليل تصميم بعض المقالات و النصوص"³² فقد تمّ التأكيد بأداتين هما "لام التأكيد" و "قد"، وتمّ في القول "وإني لأرجو من الله جل جلاله أن يكون هذا الكتاب فاتحة خير لجميع التلاميذ ومعينا لهم في دراستهم وسببا في حصولهم على أعلى التّقديرات في امتحان شهادة التّعليم المتوسّط"³³ بواسطة أداتين أيضا هما: "إنّ" و "لام التأكيد".

4.1.2.2. التعليل: يوظف المتكلم أدوات التعليل في بناء حججه ليقنع المتلقي بما يذهب إليه³⁴، فيربط الأسباب بالنتائج ليوضح منطق الأشياء، فيكون ذلك منطلقاً لتوجيه تفكير الشخص المُستهدف بالإقناع، وقد تمّ توظيف هذه الآلية في العديد من أقوال المدوّنة وبأدوات متنوّعة، فقد تمّ التعليل بالمفعول لأجله في مثل "واسهاما منا في العمل على تحقيقها، نسير معكم في طريق الفوز والنجاح الباهر"، وتمّ بواسطة "من أجل" في مثل "وقصدنا من وراء ذلك تقديم الخدمة لتلاميذنا الأعزاء في السنة الرابعة متوسط من أجل تسهيل الفهم وتعميقه"³⁵، كما تمّ بواسطة "لام الجر"³⁶ في مواطن عدّة منها: "وقد اعتمدنا هذه التّقويّمات لتنمية المجال المعرفي وذلك من خلال التذكرو والتّطبيق و الفهم و التّركيب و التّحليل"³⁷ كما تمّ بواسطة لفظة الهدف كما نلاحظه في القول التّالي: "بل الهدف هو مساعدة التلاميذ على الأخذ بكل السبل والأسباب التي تساعدكم على إمعان الفكر وتحكيم العقل في الإشكاليات المطروحة"³⁸.

5.1.2.2. القياس المضمر: هو صورة مُحوّرة من القياس المنطقي الذي يتشكّل من مقدّمين كبيرى وصغرى، تقودان إلى استنتاج معيّن، ويؤدّي التّسليم بهما إلى التّسليم بهذه النتيجة، وتحذف في القياس المضمر إحدى هاتين المقدّمين، ويرد القياس المضمر في الخطاب الحجاجي كآلية تُسهّم في إقناع المتلقي، واعتبره عبْدُ الرَّحْمَنِ بَدْوِي عصب الحجاج في الخطابة³⁹ وقد توقّرت هذه الآلية في مدوّنة الدّراسة من ذلك ما نلاحظه في القول السّابع أعلاه الذي يعبر عن حجّة "الكتاب يساعد التلميذ على الاستعداد للاختبارات"، أشارت المؤلّفة من خلاله إلى أنّ كتابها يساعد التلميذ على الاستعداد للبيكالوريا، فضمّنت قولها عملية تدرج في إطار هذا الاستعداد، تتمثّل في تجاوز الخوف الذي ينتاب بعض التلاميذ من الاختبارات، خاصّة في بعض المواد، ويمكن إعادة صياغة هذا القياس المضمر في شكل قياس منطقي كما يلي:

م-ك: التّخلص من الخوف والقلق من عمليات الاستعداد للبيكالوريا.

م-ص: وتخطي الخوف الذي يعانيه التلاميذ من هذه المادة وذلك من خلال وضع أسئلة -موضوعات- بنفس طريقة البيكالوريا.

ن-: إذا يساعد هذا الكتاب التلميذ على الاستعداد للبيكالوريا.

انطلقت المؤلّفة من الفكرة التّربوية التي تنصّ على أنّ التّخلّص من الخوف والقلق الذين يشعر التلميذ بهما من الاختبارات يُعتبر خطوة أساسية من خطوات الاستعداد للاختبار، إذ يمكن لهذا الخوف أن يُضيّع كلّ الاستعداد المعرفي إن هو تملّك التلميذ يوم إجراء الاختبار، اعتماداً على هذه الفكرة ذكرت أنّها وقّرت في كتابها ما يجعل المتعلّم يتجاوز الخوف من مادة الفلسفة، ويقضي هذا أنّ كتابها يساعد التلميذ على الاستعداد للبيكالوريا.

6.1.2.2 السلم الحجاجي: هو أن يرتب المتكلم الحجج التي تثبت دعواه، وعرفه طه عبُد الرَّحْمَن بأنه "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

أ_ كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب_ كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه.⁴⁰

تضمنت بعض الأقوال في المدونة حجّتين أو ثلاثاً تنتمي إلى نفس الصنف مع ترتيب بينها من حيث القوة الحجاجية، من ذلك ما نلاحظه في القول الثالث الذي يعبر عن حجة "يوقر الكتاب للتلميذ فرصة للتدريب" حيث تضمن حجّتين الثانية منهما أقوى حجاجياً، ويمكن تمثيل ذلك كما يلي:

- ن هذا الكتاب مفيد.

- ح 2 وأتبعناها بإجابات وافية كاملة.

- ح 1 أسئلة صيغت صياغة فنية دقيقة.

يُعتبر وجود الأسئلة الدقيقة في الكتاب شبه المدرسي حجة تعبر عن توفير فرصة للتدريب، ممّا يعني أنه كتاب مفيد، وإتباع هذه الأسئلة بالإجابات الوافية حجة ثانية تعبر عن توفير التدريب بشكل أقوى، لأنّ هذا يجعل الكتاب يوقر فرصة التدريب لمختلف فئات التلاميذ، فالأسئلة وحدها تدرّب المتمكّن منهم، أما إتباعها بالحلول الوافية فيدرّب حتى التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في المادة. وهذا أكثر تأكيداً على أنّ الكتاب مفيد.

نخلص في الأخير إلى أنّ المقدمات المشكّلة لمدونة الدراسة اعتمدت على الحجج المتعلقة بالتلميذ بشكل أساس لأنّ عملية الإقناع تهدف إلى توجيهه إلى اقتناء الكتاب واعتماده، كما تمّ تنوع الآليات الإقناعية في عرض الحجّة، من أجل الإلحاح على مضمونها، وقد هيمن الفعل الكلامي التقريري الذي أثبت المؤلفون من خلاله جملة من مزايا كتبهم ومحاسنها.

2.2.2.2 في الحجج المتعلقة بالمؤلف: تمّ عرض هذه الحجج من خلال آليات إقناعية عديدة أهمّها:

1.2.2.2.1 المعجم الحجاجي: بيّنت عملية التحليل أنّ هناك معجماً حجاجياً يثبت الدعوى، يتمثّل في لفظة "يثرى" وعبارة "العمل المخلص" وتحيل الأولى على الوفرة والغنى، حيث جعل أحد المؤلفين كتابه يثرى المكتبة المدرسية والمكتبة الجزائرية عموماً، ممّا يعني أنه يقدّم إضافة نوعية يستفيد منها

الأسلوب الاستعاري ناتج عن مزجه بين المستعار والمستعار له، فهي توحد بين عناصر تنتهي إلى أنظمة مختلفة.⁴⁶

تضمّن القول الرابع آلية الاستعارة في "ليثري المكتبة"، حيث جعلت هذه الاستعارة الكتاب ثروة تضاف للمكتبة، وتحيل الثروة على فائدة كبيرة يحصل عليها التلميذ.

6.2.2.2. القياس المضمّر: في بعض الأقوال قياس مضمّر، إذ لم يُصرح بالحجّة مباشرة، وإنما تمت الإشارة إلى ما يدلّ عليها، من ذلك ما نلاحظه في القول الثالث الذي عبّر عن صفة قبول الانتقادات التي تحيل إلى صفة التّواضع والموضوعية، ويمكن إعادة صياغة ذلك في قياس منطقي كما يلي:

م ك: من يقبل النّقد متواضع.

م ص: أرحب بكل الانتقادات و الملاحظات.

ن: إذا أنا متواضع.

انطلق المؤلّف من الفكرة العامة التي تعتبر من يقبل ملاحظات النّاس وانتقادهم شخصاً موضوعياً ومتواضعاً، وذكر أنّه يقبل النّقد والملاحظات ممّا يعني أنّه شخص موضوعي ومتواضع بالضرورة، وهذا يحبّب فيه المتعلّم فيقبل على كتابه.

إذا عملت الأقوال على تزكية شخص المؤلّف من خلال التّركيز على خبرته التي من شأنها أن تقدّم للمتعلّم ما ينفعه، ومن خلال أخلاقه الطّيبة التي تدعو إلى الوثوق به.

3.2.2. الحجج المتعلقة بالميدان التربوي: تمّ عرض هذه الحجج من خلال جملة من الآليات الإقناعية فيما يلي عرض لأهمّها.

1.3.2.2. المعجم الحجاجي: بين التّحليل أنّ العديد من الأقوال التي تمثّل الحجج المذكورة أعلاه تضمّنت معجماً حجاجياً يخدم الدّعوى ويثبتها، من ذلك لفظة "سند" التي وردت لتبيّن أنّ الكتاب سند بيدagogي يعتمد عليه الأساتذة في تحضير الدّروس والاختبارات، كما وردت لفظة "عون" لتصبّب في نفس المعنى، ووردت لفظة "دعم" للدّلالة على أنّ الكتاب شبه المدرسي يدعم الكتاب المدرسي، كما وردت لفظة "إثراء" معبّرة عن الإضافة التي يقدّمها هذا الكتاب للبرنامج المقرّر.

2.3.2.2. الفعل الكلامي: استند المؤلّفون للفعل الكلامي التّقريرية لإثبات ما ضمّنوه حججهم من دلالات من ذلك ما ورد في الأقوال التّالية:

1_ " .. بهذا الجهد الذي بذله الأستاذ طبة فقد ساهم بلبنة على صرح الكتاب المدرسي." ⁴⁷

2_..حيث تطرقت إلى جميع النشاطات المقررة في المهام مفصلة ومرتبطة في شكل دروس ضمن أربعة مقاطع⁴⁸

3_..باعتباره لبنة أخرى تضاف إلى بناء الصرح الفلسفي الذي يساهم فيه أساتذة المادة من خلال التدريس والتأليف.⁴⁹

4_ " فقد اعتمدت في تحضير الملخصات اعتمادا كبيرا على الكتاب المدرسي حيث نقلت منه التعاريف والقواعد وبعض الأمثلة مع مراعاة التسلسل الذي وردت فيه⁵⁰

نلاحظ أنّ المؤلف في القول الأول أثبت أنّ كتاب الأستاذ طبة ساهم في بناء صرح الكتاب المدرسي، وأثبت في القول الثاني أنّ كتابه شامل لبرنامج المادة في السنة التي يهتم بها في هذا الكتاب، وأثبتت صاحبة القول الثالث أنّ كتابها لبنة تضاف إلى بناء الصرح الفلسفي، بينما أثبت صاحب القول الرابع أنّه اعتمد على الكتاب المدرسي اعتمادا كبيرا. وتضمّنت بعض الأقوال الفعل الكلامي الطلبي من ذلك:

5_ " نرجو من الله أن نكون قد وفقنا في هذا الإنجاز وأن يجد الإخوة الأساتذة في هذا العمل سندا بيذاغوجيا⁵¹

نلاحظ أنّ القول فعل كلامي طلبي تمّنى الكاتب من خلاله أن يكون الله قد وفقه في إنجاز كتابه، وتمّنى أن يجد الأساتذة فيه سندا يعينهم على أداء مهمتهم، وورد الفعل الكلامي التّعيري في بعض الأقوال منها:

6_ "وفي الأخير فإننا إذ نبارك هذا العمل للأستاذة " بوكحيل ربح ..."⁵²

7_ " وفي الختام نشمن وننوه بهذا العمل الذي أنجزه الأستاذ طبة "⁵³

نلاحظ أنّ المفتشين عبّروا في القولين عن موقفيهما من الكتاتين، وكان لكلّ منهما موقف إيجابي يشير إلى القبول والإعجاب، وهذا ممّا يخدم الدّعوى ويثبتها.

3.3.2.2. التأكيد: لجأ العديد من المؤلفين إلى آلية التأكيد من أجل الإلحاح على ما ذهبوا إليه من تزكية لكتيمهم، من ذلك ما نلاحظه في القول الأول، وقد تمّ بواسطة "قد" وجعل المساهمة أكثر قوة، كما نلاحظ التأكيد في القول الرابع وقد تمّ ب "إن" و منح المباركة قوة أيضا .

4.3.2.2. الاستعارة: تضمّنت بعض الأقوال التي تعرض الحجج المذكورة سابقا الاستعارة، من ذلك لفظة "لبنة" الواردة في القولين الأول والثالث، حيث جعلت هذه الاستعارة الكتاب شبه المدرسي عنصرا أساسيا لا يستغنى عنه بالنسبة للكتاب المدرسي وبالنسبة لمادة الفلسفة، وجعلت لفظة

"صرح" الفلسفة بناء عظيمًا ، ولفظة "إثراء" الواردة في القول الثاني أيضا استعارة، جعلت الكتاب يمثل وفرة وتنوعا وإضافة كبيرة بالنسبة لبرنامج السنة الثالثة متوسط.

5.3.2.2. القياس المضمّر: تضمّنت بعض الأقوال الحجّة بطريقة غير مباشرة، من ذلك ما نلاحظه في القول الرابع، الذي يعبر عن حجّة "الكتاب مطابق للبرنامج الرسمي" إلا أنه لم يذكر ذلك صراحة، وإنما ذكر أنّ الكتاب يطابق الكتاب المدرسي إلى حدّ بعيد، ويمكن إعادة صياغة القول في قياس منطقي كما يلي:

م ك: الكتاب المدرسي ترجمة للبرنامج المقرر.

م ص: فقد اعتمدت في تحضير الملخصات اعتمادا كبيرا على الكتاب المدرسي.

ن: إذا هذا الكتاب مطابق للبرنامج الرسمي.

انطلق المؤلف من القيد التربوي الذي يفرض على مؤلّف الكتاب المدرسي أن يكون ترجمة أمينة للبرنامج المقرر، وذكر أنّ كتابه يطابق الكتاب المدرسي إلى حدّ بعيد، وهذا يقتضي أن كتابه يطابق البرنامج الرسمي بالضرورة.

6.3.2.2. السلم الحجاجي: تضمّنت بعض الأقوال حجّتين أو أكثر من أجل إثبات الدّعوى، وحرصوا على أن يكون بين هذه الحجج ترابعية من حيث القوّة الحجاجية، من ذلك ما نلاحظه في القول الثاني الذي يعبر عن حجّة "الكتاب شامل للمقرّر" ، إذ نلاحظ ثلاث حجج مرتّبة حجاجيا، ويمكن تمثيل ذلك كما يلي:

ن - إذا الكتاب مفيد

-ح3 مرتبة في شكل دروس

-ح2 مفصلة

-ح1 تطرقت إلى جميع النشاطات المقررة في المنهاج

إنَّ التَّطَرُّقَ لِجَمِيعِ أَنْشِطَةِ الْمُقَرَّرِ حِجَّةٌ تَثْبُتُ فَائِدَةُ الْكِتَابِ، وَأَقْوَى مِنْهَا حِجَّةُ التَّفْصِيلِ، إِذْ تَسْمَحُ التَّفْصِيلُ بِإِفَادَةِ الْعَدِيدِ مِنَ التَّلَامِيذِ، وَأَقْوَى مِنْ هَذِهِ الْحِجَّةِ الثَّانِيَةِ، حِجَّةُ التَّرْتِيبِ فِي شَكْلِ دُرُوسٍ، إِذْ يُمْكِنُ لِلتَّفْصِيلِ الْكَثِيرَةِ أَنْ تَشْوَشَ الْفَهْمَ أَمَّا تَرْتِيبُهَا فَيَجْعَلُ فَائِدَتَهَا مُؤَكَّدَةً.

نَخْلُصُ فِي الْأَخِيرِ إِلَى أَنَّهُ مَا كَانَ لِلْمُؤَلِّفِينَ أَنْ يَقْنَعُوا التَّلْمِيذَ بِفَائِدَةِ كِتَابِهِمْ دُونَ أَنْ يَبَيِّنُوا مَدَى احْتِرَامِ هَذِهِ الْكُتُبِ لِلسِّيَاقِ التَّرْبَوِيِّ فِي أَعْيَادِهِ الْمَخْتَلِفَةِ.

كَمَا عَمِلَتِ الدِّرَاسَةُ عَلَى فَحْصِ الْأَلْيَاتِ الْإِقْنَاعِيَةِ مِنْ حَيْثُ كَثْرَةُ وُرُودِهَا فِي الْمَقْدَمَاتِ وَنَعْرُضُ مَا تَمَّ التَّوَصُّلُ إِلَيْهِ فِي يَلِي:

أولاً: الأليات اللغوية:

بعد رصد عدد المقدمات التي وردت فيها كل آلية من الأليات اللغوية تمَّ التَّوَصُّلُ إِلَى الْمَعْطِيَاتِ الَّتِي يَضْمَنُهَا الْجَدُولُ التَّالِي:

النسبة	عدد المقدمات	الأليات اللغوية
100%	15	الفعل الكلامي
86.66%	13	المعجم الحجاجي
46.66%	07	التأكيد
73.33%	11	التعليل

الجدول رقم (03) يمثل توفر الأليات الإقناعية في المدونة

نلاحظ أنَّ الفعل الكلامي لم تخل منه مقدّمة، فكانت نسبة وروده 100%، يليه المعجم اللغوي الذي ورد في ثلاث عشرة مقدّمة وهو ما يشكّل نسبة 86.66% ويليه التعليل الذي ورد في إحدى عشرة مقدّمة، بنسبة 73.33% وورد التأكيد في آخر الترتيب إذ ورد في سبع مقدمات فقط، بنسبة تقدر بـ 46.66%، وبلغ عدد المقدمات التي تمَّ توظيف الأليات اللغوية الأربعة فيها خمس مقدمات، وهو ما يشكّل نسبة 33.33%.

كما تمَّت مقارنة أصناف الفعل الكلامي لتحديد أكثرها وروداً في الحجج، ويتضمّن الجدول التالي ما تمَّ التَّوَصُّلُ إِلَيْهِ:

النسبة	تكراره	الفعل الكلامي
77.5%	62	الفعل الكلامي التقريري
8.75%	07	الفعل الكلامي الطلبي

الفعل الكلامي الالتزامي	05	%06.25
الفعل الكلامي التعبيري	04	%05

الجدول رقم (04) يمثل مدى تكرار الأفعال الكلامية.

نلاحظ هيمنة جلية للفعل الكلامي التقريري، إذ كان الوسيلة الأكثر نجاعة لإثبات فائدة الكتاب ونفعه، ويليه من التواتر الفعل الكلامي الطلبي الذي وظفه المؤلفون من أجل الدّعاء للتلاميذ بالنجاح أحيانا، ومن أجل تمّيّ تحقق أهدافهم التي ألفوا الكتاب من أجلها أحيانا أخرى، أما الفعل الكلامي الالتزامي فقد ورد في بعض المقدمات التي عمل مؤلفوها على تقديم وعد للتلميذ بالاستفادة والانتفاع، ونجد في آخر الترتيب الفعل الكلامي التعبيري الذي وظفه بعض المؤلفين من أجل التعبير عن مشاعر يكتونها للتلاميذ.

ونخلص إلى أن الآليات الإقناعية اللغوية كثيرة الورد والدوران في الأقوال، كما يجتمع العديد منها في القول الواحد، ممّا يجعلنا نقول أنّها آليات رئيسية في عملية الإقناع في هذا النوع من المقدمات.

ثانيا: الآليات البلاغية:

بعد رصد المقدمات التي وردت فيها الآليات الإقناعية البلاغية تمّ التوصل إلى ما يلي:

الآليات البلاغية	عدد المقدمات	النسبة
التشبيه	2	%13.33
الاستعارة	2	%13.33
الكناية	0	%00

الجدول رقم (05) يمثل مدى ورود الآليات الإقناعية البلاغية في المدونة

ورد من الآليات البلاغية التشبيه في مقدمتين اثنتين، ووردت الاستعارة في مقدمتين اثنتين، أما الكناية فلم ترد في الحجج، ويقودنا هذا إلى القول أنّ الآليات البلاغية في هذا النوع من المقدمات لا تعتبر آليات إقناعية أساسية، أمّا غياب آلية الكناية فيمكن رده إلى كونها طريقة غير مباشرة في التعبير، وربما خشي المؤلفون ألا يستوعبها المتلقي المتمثل في التلميذ بشكل أساس.

ثالثا: الآليات شبه المنطقية:

تمّ رصد عدد المقدمات التي تضمّنت كلّ آلية من الآليات شبه المنطقية المدروسة، وتمّ التوصل إلى ما يلي:

النسبة	عدد المقدمات	الآليات الإقناعية شبه المنطقية
100%	15	القياس المنطقي
66.6%	10	السلم الحجاجي

الجدول رقم (06) يمثل مدى ورود الآليات الإقناعية شبه المنطقية في المقدمات

نلاحظ أنّ القياس المنطقي ورد في المقدمات كلّها محققاً نسبة 100 %، أمّا السلم الحجاجي فقد ورد في عشر مقدمات، وهو ما يشكّل نسبة 66.66%، وعليه نستنتج أنّ المقدمات في الكتب شبه المدرسية توظّف في الإقناع الآليات المنطقية بشكل مكثّف.

وتبيّن من خلال التّحليل أنّ الآلية الحجاجية الواحدة تتوقّف في أقوال دون غيرها، فعملت الدّراسة على تحديد عدد الأقوال التي تتوقّف فيها كلّ الآلية، وبعد الفحص تمّ التّوصّل إلى ما يلي:

النسبة المئوية	عدد الأقوال التي توقّرت عليها	الآليات الإقناعية
100%	88	الفعل الكلامي
34.09%	30	المعجم الحجاجي
29.54%	26	القياس المضمر
20.45%	18	التعليل
19.31%	17	التأكيد
18.18%	16	السلم الحجاجي
06.81%	06	الاستعارة
04.54%	04	التشبيه
00%	00	الكناية

الجدول رقم (07) يمثل مدى ورود الآليات الإقناعية في الأقوال

وردت آلية الفعل الكلامي في مقدّمة التّرتيب إذ لا تخلو حجّة منها، ولا يمكن أن تخلو إذ من خلاله يتمّ إدراج الحجّة، ووليه المعجم الحجاجي إذ تتميز اللفظة بقوة كبيرة في التّعبير عن الفكرة، وورد في المرتبة الثالثة القياس المضمر وبعده ورد التعليل ممّا يجعلنا نستنتج أنّ المؤلّفين يميلون إلى توظيف الحجّة المنطقية، وممّا يقدّمه الجدول هو قلة اعتماد هؤلاء المؤلّفين على الحجج البلاغية.

وتبيّن من خلال التّحليل أنّ القول الحجاجي الواحد يمكن أن يتضمّن أكثر من آلية حجاجية، وعليه تمّ فحص كلّ قول حجاجي من حيث عدد الآليات الإقناعية التي تضمّنها، وتمّ التّوصّل إلى ما يلي:

عدد الأقوال	عدد الآليات الإقناعية	النسبة المئوية
01	05	1.13%
11	04	12.5%
20	03	22.72%
39	02	44.31%
17	01	19.31%

الجدول رقم (08) يمثل تعدد الآليات الإقناعية في كلّ قول

واضح من خلال الجدول أنّ عدد الأقوال التي تضمّ الآليات الخمسة قليلة، وواضح أيضا أنّ أغلب الحجج تضمّنت بين حجّتين وثلاث حجج، أمّا الأقوال التي اعتمدت على آلية واحدة – وهي آلية الفعل الكلامي- فخمسة أقوال، ممّا يجعلنا نستنتج أنّ المؤلفين فضّلوا تعديد الآليات في الحجّة الواحدة بشكل كبير.

خاتمة:

نصل في الأخير إلى أنّه الإقناع بدعوى فائدة الكتاب شبه المدرسي تمّ بالاعتماد على ثلاثة أصناف من الحجج يتعلّق بعضها بالتّلميذ بوصفه متلقيا معنيا بالاستفادة من الكتاب، ويتعلّق بعضها بالمؤلف، ويتعلّق بعضها بالسياق التربوي، وقد كانت الحجج: "يوقّر الكتاب للتّلميذ فرصة للتّدريب" و"الكتاب شبه المدرسي موافق للبرنامج" و"يدلّل الكتاب شبه المدرسي الصّعوبات للتّلميذ" أكثر دورانا في الأقوال، وتتعلّق الأولى والثانية بالهدف الأساسي لهذا النوع من الكتب، وتتعلّق الثالثة بأهمّ شرط ينبغي أن يتوفّر في الكتاب شبه المدرسي ليكون مقبولا.

كما تمّ الإقناع بالآليات الإقناعية الثّلاث: الآليات اللّغوية والآليات البلاغية والآليات شبه المنطقية، إلا أنّ الآليات البلاغية كانت قليلة بالنسبة لغيرها من الآليات، كما هيمنت في هذه العملية الآليات اللّغوية، وهيمن منها الفعل الكلامي التّقريري، إذ قامت خطة الإقناع على إثبات جملة من المزايا والمحاسن للكتب، أمّا الفعل الكلامي الطّلبّي فكان في سياق تمّي النّجاح للتّلميذ والتّوفيق للمؤلف في عمله، وظهر الفعل الكلامي التّعبيري في التّقديمين الذين كتبهما مفتّشا المادة حيث عبّر كلّ منهما عن موقف الرّضى والإعجاب بالكتاب الذي قدّم له، وورد الفعل الكلامي الاتّزامي في سياق وعد فيه المؤلّف التّلميذ بأنّه سيجد نفعاً وفائدة في كتابه. كما عمد المؤلّفون في العديد من الأقوال إلى التّأكيد من أجل إقرار ما ذهبوا إليه وإبعاد كل شكّ عن ذهن المتلقّي، وعمدوا أيضا إلى التّعليل إذ

ربطوا مزايا كتبهم بالنتائج التي تحقّقها، ولا ننسى أنّ اللفظة كان لها دور في عملية الإقناع هذه، إذ عبّرت عن فائدة الكتاب بشكل مباشر وبشكل غير مباشر وتمثّل ذلك في عرض مختلف الخدمات التي توفّرها الكتب، ويمكن أن نقول أن المؤلفين اعتمدوا على الآليات شبه المنطقية بشكل مُعتبر، كما عمدوا في أحيان عديدة إلى تقديم عدّة حجج مرتّبة من حيث القوّة الحجاجية. كما لاحظنا أنّ القول الحجاجي الواحد يعرض في الغالب بآليات إقناعية عديدة، ومن شأن هذا أن يضاعف حظوظ نجاح عملية الإقناع. وبناء على ما سبق نخلص إلى أنّ مقدّمة الكتاب شبه المدرسي مرافعة عن الكتاب وتزكّية له بحجج من السّياق التّربوي وآليات إقناعية متنوّعة.

الإحالات

- ¹ – Scheidel Thomas, M : Persuasive Speaking .Scott, Foresman and Co Glenbhear(1967) p 1149
نقلا عن العبد محمد: 2014 النص والخطاب والاتصال، د ط، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص 1149
- ² – Judith Lazar : 1991 Sociologie de la communication de de mass, Armand Colin Ed, Paris, p 166
- ³- Huisman Denis : 1983, le dire et le faire pour comprendre la persuasion, essai sur communication efficace ; paris, Sedex Reunis p 23 la
- ⁴ _ انظر المرجع نفسه، ص 18.
- ⁵ - انظر طه عبد الرحمن: 1998، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 249.
- ⁶ - انظر حمادي صمود: د ت، أهم نظريات الحجج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، د ط، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، منوبة، تونس، ص 14.
- ⁷ - انظر الشهري عبد الهادي بن ظافر: 2004، إستراتيجيات الخطاب، مقارنة تداولية، ط 1، دار الكتاب الجديد، لبنان، ص 454 455.
- ⁸ - انظر النقاري حمو : 2010، حول التقنين الأرسطي لطرق الإقناع ومسالكه، ضمن كتاب الحجج مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي، الجزء الثالث، ط 1، عالم الكتب الحديث الأردن، ص 10.
- ⁹ - منصر نبيل: 2007، الخطاب الموازي للقصيد العربية المعاصرة، ط 1، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ص 62.
- ¹⁰ - انظر بن عياد محمد: 2017، خطاب المقدمات في الشعر العربي الحديث دراسة في الأنساق الحجاجية، ط 1، سليكي أخوين، طنجة، المغرب، ص 65.
- ¹¹ -انظر بلقاسم خالد: 2003، الرؤيا في الخطاب المقدماتي لتأليف ابن عربي، مجلة البيت، بيت الشعر في المغرب، ص 80.
- ¹² -Jacques Derrida :la dessimination ,coll points,Seuil,1972 ;p 14.
- ¹³ - انظر أشهبون عبد المالك: 2009، عتبات الكتابة في الرواية العربية، ط 1، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ص 12.
- ¹⁴ -Gerrard Genette: Seuils, Seuil Paris, p 150.
- ¹⁵ - ميشال فوكو: 1986، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، ط 1، الدار البيضاء، ص 23.
- ¹⁶ - انظر بن عياد محمد: خطاب المقدمات في الشعر المغربي الحديث، المرجع السّابق ص 6.
- ¹⁷ - انظر بلقاسم خالد: الرؤيا في الخطاب المقدماتي لتأليف ابن عربي، المرجع السّابق ص 79.
- ¹⁸ -Gerrard Genette; Seuils, éd Seuil p 191
- ¹⁹ -BOUCHEMAA, Saoussan, L'usage des manuels parascolaires en classe de terminale ,cas des manuels de langue française, mémoire de magistère université de mentouri,constantine,2006/2007 ,p 50.
- ²⁰ - انظر المرجع نفسه، ص 52.
- ²¹ -انظر الشهري عبد الهادي بن ظافر: إستراتيجيات الخطاب، المرجعه السّابق ص 455.

- 22 - المرجع نفسه، ص 455 494 .
- 23 - انظر بلخير عمر: 2006، الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب، أطروحة دكتوراه، معهد اللغة العربية وآدابها، الجزائر، ص 275.
- 24 - واضح عبد الكريم: 2015، اختبارات نموذجية في الرياضيات، السنة الرابعة متوسط، ط 1، د ن، الجزائر.
- 25 - شعلال بشير وآخرون: 2017، المتميز جميع المواد، السنة الثالثة من التعليم المتوسط، د ط، دار الموناميرا الميسر، الجزائر..
- 26 - بوبيلة رمضان: 2008، السامي في الفلسفة، د ط، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر..
- 27 - بونية مزيان: 2018، زاد جميع المواد، السنة الثالثة متوسط، د ط، دار زاد الطالب للنشر والتوزيع، الجزائر..
- 28 - زغبان مخلوف: 2009، الوافي في العلوم الإسلامية، السنة الثالثة ثانوي، د ط، د ن، الجزائر.
- 29 - بوكحيل ريج: 2010، الفلسفة 3 ثانوي. الشعبة العلمية والتقنية واللغات، د ط، دار الهدى، الجزائر..
- 30 - انظر صولة عبد الله: 2011، في نظرية الحجاج، ط 1، مسكيلاني للنشر، تونس، ص 128.
- 31 - بوكحيل ريج: الفلسفة 3 ثانوي، المصدر السابق.
- 32 - المصدر نفسه.
- 33 - واضح عبد الكريم: اختبارات نموذجية في الرياضيات، المصدر السابق.
- 34 - انظر الشهري عبد الهادي بن ظافر: إستراتيجيات الخطاب، المرجع السابق، ص 478.
- 35 - محفوظ لمياء: د ت، التحدي في الفروض والاختبارات، السنة الرابعة متوسط، د ط، دار التحدي، الجزائر..
- 36 - تفيد لام الجر التعليل عندما تربط بالسبب بالنتيجة، انظر عباس حسن، النحو الوافي، ط 8، دار المعارف، مصر، د ت، ص 473.
- 37 - سعدي نجيب: 2017، علوم الطبيعة والحياة، د ط، نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر..
- 38 - بوكحيل ريج: الفلسفة 3 ثانوي، المصدر السابق.
- 39 - انظر صولة عبد الله: في نظرية الحجاج، المرجع السابق، ص 145.
- 40 - طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، المرجع السابق، ص 277 278.
- 41 - بوكحيل ريج: الفلسفة 3 ثانوي، المصدر السابق.
- 42 - زغبان مخلوف الوافي في العلوم الإسلامية، السنة الثالثة. المصدر السابق.
- 43 - خالفي جمال: 2005، الباز في العلوم الفيزيائية، الكيمياء، السنة الأولى ثانوي، ط 1، دار قرطبة للنشر والتوزيع..
- 44 - طية رابح: 2017، الميسر في علوم الطبيعة والحياة د ط، دار موناميرا الميسر..
- 45 - انظر ميشال لوقرن: 1991، الاستعارة والحجاج، ترجمة طاهر عزيز، مجلة المناظرة، ع 4، ص 87.
- 46- Reboul Oliver. Introduction a la rhétorique. Presses universitaires de France. 2 Emme edition.1994. p 191.
- 47 - طية رابح: الميسر في علوم الطبيعة والحياة. المصدر السابق.
- 48 - المصدر نفسه.
- 49 - بوكحيل ريج: الفلسفة 3 ثانوي. المصدر السابق.
- 50 - واضح عبد الكريم: اختبارات نموذجية في الرياضيات. المصدر السابق.
- 51 - طشوعة نور الدين: د ت، الوافي في العلوم، السنة الثانية علوم تجريبية، د ط، دار الأفاق، الجزائر..
- 52 - بوكحيل ريج: الفلسفة 3 ثانوي. المصدر السابق.
- 53 - طية رابح: الميسر في علوم الطبيعة والحياة. المصدر السابق.

المراجع:

- 1-أشهوبون عبد المالك : 2009، عتبات الكتابة في الرواية العربية، ط 1، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا،
- 2- الشهري عبد الهادي بن ظافر: 2004، إستراتيجيات الخطاب، مقارنة تداولية، ط 1، دار الكتاب الجديد، لبنان..
- 3-العبد محمد : 2014، النص والخطاب والاتصال، د ط، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- 4-النقاري حمو: 2010، حول التقنين الأرسطي لطرق الإقناع ومسالكه، ضمن كتاب (الحجاج مفهومه ومجالاته)، إعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي، الجزء الثالث، ط 1، عالم الكتب الحديث الأردن،

- 5-المطوي محمد الهادي: 1997، "في التعالي النصي و المتعاليات النصية" المجلة العربية ، ع 32 .
- 6- بلخير عمر: 2006، الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب، أطروحة دكتوراه، معهد اللغة العربية وآدابها ، الجزائر،.
- 7-بلقاسم خالد: 2003، الرؤيا في الخطاب المقدماتي لتأليف ابن عربي، مجلة البيت، بيت الشعر في المغرب،.
- 8-بن عياد محمد: 2017، خطاب المقدمات في الشعر العربي الحديث دراسة في الأنساق الحجاجية، ط1، سليكي أخوين، طنجة، المغرب،
- 9-بوحبيبة رمضان : 2008، السامي في الفلسفة، د ط، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،.
- 10-بو كحيلي ريج: 2010، الفلسفة 3 ثانوي. الشعبة العلمية والتقنية واللغات، د ط، دار الهدى، الجزائر،.
- 11-بو نية مزبان: 2018، زاد جميع المواد، السنة الثالثة متوسط، د ط، دار زاد الطالب لنشر والتوزيع، الجزائر
- 12- خالفي جمال : 2005، الباز في العلوم الفيزيائية، الكيمياء، السنة الأولى ثانوي، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 13-زغبان مخلوف : 2009، الوافي في العلوم الإسلامية، السنة الثالثة ثانوي، د ط، د ن.
- 14-سعدني نجيب: 2017، علوم الطبيعة والحياة، د ط، نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر.
- 15-شعلال بشير: 2017، المتميز جميع المواد، السنة الثالثة من التعليم المتوسط، د ط، دار الموناميرا الميسر، الجزائر،.
- 16-صمود حمادي: د ت، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، د ط، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس.
- 17-صولة عبد الله: 2011، ، في نظرية الحجاج، ط1، مسكيلياتي للنشر، تونس.
- 18-طبة رايح: 2017، الميسر في علوم الطبيعة والحياة، د ط، دار موناميرا الميسر، الجزائر،.
- 19-طشوعة نور الدين: د ت، الوافي في العلوم، السنة الثانية علوم تجريبية، د ط، دار الآفاق، الجزائر.
- 20-طه عبد الرحمن: 1998، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب .
- 21_ محفوظ لمياء: د ت، التحدي في الفروض والاختبارات، السنة الرابعة متوسط، د ط، دار التحدي الجزائر.
- 22-منصر نبيل : 2007، الخطاب الموازي للقصيد العربية المعاصرة، د ط، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب..
- 23-ميشال فوكو: 1986، حفريات المعرفة، ط1، ترجمة سالم يفوت ، الدار البيضاء.
- 24_ميشال لوقرن: 1991، الاستعارة والحجاج، ترجمة طاهر وعزيز، مجلة المناظرة، ع 4،.
- 25_واضح عبد الكريم : 2015، اختبارات نموذجية في الرياضيات، السنة الرابعة متوسط،، ط1، د ن، الجزائر.

26--BOUCHEMAA, Saoussan, L'usage des manuels parascolaires en classe de terminale, cas des manuels de langue française, mémoire de magistère université de mentouri, constantine, 2006/2007

27-Gérard Genette : Seuils, Seuil Paris

28-Huisman Denis, le dire et le faire pour comprendre la persuasion, essai sur communication efficace ; paris, Sedex Réunis ,1983.

29-Jacques Derrida : la dessimination ,coll. points, Seuil, 1972 ;

Judith Lazar : Sociologie de la communication de de mass, Armand Colin Ed, Paris, .1991

30-Reboul Oliver. Introduction à la rhétorique. Presses universitaires de France. 2 Emme édition.1994.